

التأثير بعيد الأمد للترجمات الأمريكية للكتاب المقدس في الشرق الأوسط

هيلين ميرافان دن بيرخ *
(h.murrevandenbergh@ftr.ru.nl)
جامعة رادبود نايميخن
Radboud University Nijmegen

أجريت لقاءً مع أسقف السريان الأرثوذكس، في شهر أكتوبر عام ٢٠١٥، بهدف مناقشة الوضع الصعب الذي يعاني منه المسيحيين في سوريا. جرى اللقاء في بهو الاستقبال الخاص به في بيروت، وكانت هناك طاولة أمام كرسي الأسقف عليها كتب وأوراق ومناديل ورقية وصابون. وعلى رأس إحدى أكوام الكتب كان هناك كتاب مقدس من النسخة التي يستخدمها الوعاظ الإنجيليون في جميع أنحاء العالم – أسود اللون، ذو غلاف مرن وأبعاده ١٦ و ٢٢ سم – وهو معروف للعديد من الناس. وقرب نهاية اللقاء، مدح في عمل مرسلي القرن التاسع عشر وقال: "لقد منحونا الكتاب المقدس." ثم قَبِلَ الكتاب وأعاد لمكانه. تحدّثت معي باللغة العربية عدا لفظ الكتاب المقدس، ذكره بالإنجليزية.

هذا المزيج من الكلمات واللغة والإيماءات الصادر أسقف أرثوذكسي في الشرق الأوسط يجمع بين كل جوانب الغموض في السياق وتأثير ترجمات الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. فما الذي جلبه المرسلون عندما شرعوا في ترجمة الكتاب المقدس إلى لغات لم تُستخدم بهذا الشكل من قبل؟ وكيف صنعت رسالتهم الإنجيلية جسراً نحو الرسالة الأشمَل الخاصة بالتحديث modernization والتقدم والتي، بحسب ظنهم، كان الشرق الأوسط بحاجة ماسة إليها؟ وهل حقاً كان كل ما سبق جديداً بنفس الدرجة الذي أراد المرسلون

* ترجمة سامح رهيف.

Originally published as: Heleen Murre-van den Berg, "The Long-Term Influence of American Bible Translations in the Middle East," *Cairo Journal of Theology* 3 (2016): 19–29, <http://journal.etsc.org>.

هيرافان دن بيرخ: التأثير بعيد الأمد للترجمات الأمريكية للكتاب المقدس في الشرق الأوسط والمعتنقون الأوائل أن يجعلونا نصدق؟ وما الذي مهّد لهذه اللحظة التي مدح فيها الأسقف الأرثوذكسي عمل المرسلين وأكد على ذلك بتقبيل الرمز النهائي لعملهم، وهو الكتاب المقدس ذو المجلد الواحد، مُستخدمًا كلمة *Bible* بدلاً من المرادف العربي لها؟

ويسمح لي موضوع هذا الحديث، ألا وهو النظر للوراء على البداية والسياق والأعمال اللاحقة لترجمة فان دايك، أن أغوص بشكل أعمق في جانب محدد من جوانب الغموض التي واجهها المرسلون والذي حدث في منتصف القرن التاسع عشر في مصر ولبنان وبقية الشرق الأوسط. هذا الجانب هو دور ووظيفة ترجمات الكتاب المقدس في عملية التحديث.

بدأت تصوّراتي تتغير حول هذا الموضوع عندما اتضح لي، كما حدث مع باحثين آخرين في العقود القليلة الماضية، أن العديد من ترجمات الكتاب المقدس – مثل ترجمة فان دايك والسريانية الحديثة – لم تظهر بشكل مفاجئ. ولم تعد الصورة الرومانسية تحظى بالقبول، تلك الصورة التي تصف المرسلين الأمريكيين يعملون في انزعال تام في عمق الليل، يُعدّون ترجمةً إلى لغةٍ أجادوها للتو، وتم تقديمها للسكان المحليين كمفاجأةٍ كبرى. سوف أسهب في الحديث عن عملية الترجمة بعد قليل، لكن يكفي القول الآن بأن هذه الترجمات كانت نتاج مفاوضات واختيارات معقدة إثر حوارات مستمرة بين المرسلين الأمريكيين ودارسين محليين، الذين عادةً ما كانوا من رجال الدين. وسوف أستخدم في حديثي التالي عملية إعداد وتوزيع ترجمات للكتاب المقدس كيما أغوص بشكل أكبر فيما انطوت عليه عملية التحديث والتبشير في القرن التاسع عشر.¹

١ للحصول على لمحة موجزة لدراسات حول الإرساليات في الشرق الأوسط، انظر:

Heleen Murre-van den Berg, "The Study of Western Missions in the Middle East (1820–1920): An Annotated Bibliography," in *The Social Dimension of Christian Missions in the Middle East: Historical Studies of the 19th and 20th Centuries*, ed. Norbert Friedrich, Uwe Kaminsky, Roland Löffler, 35–53 (Stuttgart: Franz Steiner Verlag, 2010).

ومنحت بعض الدراسات الحديثة والهامة إلهامًا للمقال الحالي:

Heather Sharkey, *American Evangelicals in Egypt: Missionary Encounters in An Age of Empire* (Princeton: Princeton University Press, 2008); Ussama Makdisi, *Artillery of Heaven: American Missionaries*

إعداد الكتاب المقدس

سوف أستخدم الترجمة التي تمت في اروميه Urmia (شمال غرب إيران) كنموذج رئيسي. فعلى الرغم من اختلاف السياق اللغوي والاجتماعي لمشروعي الترجمة في اروميه وبيروت، إلا أنه من الواضح أن القضايا الرئيسية التي توجب اتخاذ قرارات بشأنها كانت متشابهة إلى حد ما، حتى وإن لم يتم دائماً اتخاذ نفس القرارات بالضبط. ويمكن تفسير التشابهات من خلال حقيقة أن كلتا الترجمتين أعدهما مرسلون من المجلس الأمريكي للمفوضين للإرساليات الأجنبية، الواقع مقرّه في بوسطن Boston والمؤسس عام ١٨١٠ والذي اتجه كل من لجنته الإدارية والأمين العام لإصدار إرشادات واضحة لمُرسلهم على مستوى العالم. وبما أن المجلس الأمريكي كان يقدم الحصّة الأكبر من الدعم المالي المطلوب لعمل الترجمة، فقد كان يتمتع بالنفوذ في المفاوضات على الرغم من المسافة بين بلاد فارس وأمريكا. بالإضافة لذلك، تمت الترجمتان بشكل يتعارض مع خلفية ترجمات الكتاب المقدس والتفسيرات الكتابية الأرثوذكسية الشرقية الموجودة وقتها. ولفهم كم كان الكتاب المقدس البروتستانتي مبتكرًا، نضع أربعة جوانب هامة وجهًا لوجه مع ما كان مفترضًا في وقت سابق أنه "الأسفار المقدسة" الخاصة بالكنائس الأرثوذكسية، وهي: اللغة، والنص، والأعمال المطبوعة والمنشور منها، والاستخدام.^٢

١. اللغة

توجب على المرسلين الأمريكيين في إيران أن يتخذوا قراراتين قبل الشروع حقًا في الترجمة. وكان القرار الأهم الأول هو اختيار اللغة. ويبدو أن هذا يختلف

and the Failed Conversion of the Middle East (Ithaca/London: Cornell University Press, 2008).

^٢ للاستزادة حول الجوانب التاريخية واللغوية الخاصة بترجمة اروميه كما تم مناقشته أدناه، انظر:

Heleen Murre-van den Berg, *From a Spoken to a Written Language: The Introduction and Development of Literary Urmia Aramaic in the Nineteenth Century* (De Goeje Fund: Leiden, 1999).

وحول الإرسالية في اروميه بشكل عام، وبالتحديد حول جوانب التحديث، انظر:

Adam Becker, *Revival and Awakening: American Evangelical Missionaries in Iran and the Origins of Assyrian Nationalism* (Chicago: Chicago University Press, 2015).

هيراфан دن بيرخ: التأثير بعيد الأمد للترجمات الأمريكية للكتاب المقدس في الشرق الأوسط
عن الوضع هناك في لبنان عندما بدأ الأمريكيون الترجمة العربية، فقد اختاروا
هنا اللهجة العامية، ولو كان يبدو على شكلها منذ البداية أن القصد منها أن
تصبح في تبادل مع السريانية الكلاسيكية. هذه هي اللغة المستخدمة في
ليتورجية الكنائس السريانية وهي أول ترجمة كاملة للكتاب المقدس، إنها
البشيطا. ومن اللافت للنظر، عدم وجود سجلات لأي نقاش دار حول استخدام
العامية في هذا المشروع، لا بين المرسلين ولا بين المرسلين ورجال الدين
السريان. والتفسير الأرجح لذلك هو أن الارتجال وحتى الترجمات المكتوبة
لأجزاء من الكتاب المقدس السرياني الكلاسيكي إلى العامية كانت بالفعل جزء
من تقليد الكتابة المحلية للتعليق على النص الكتابي.

كانت هناك بعض المناقشات بين المرسلين حول استخدام الأبجدية اللاتينية
أو السريانية المحلية، وذلك نتيجة لمناقشات علمية معاصرة في أمريكا وألمانيا.
وتم حسم هذا النقاش سريعاً لصالح الأبجدية السريانية المحلية وذلك لأن العامية
والكلاسيكية كانتا قريبتين بما فيه الكفاية ليمنحا ضبطاً هجانياً سهلاً إلى حد ما،
خاصةً مع استخدام التراث المبكر للعامية. والأهم من ذلك، أن المرسلين
استشعروا صواباً على الأرجح استخدام أبجدية جديدة قد يعوق تقبل رجال
الدين.

وتمت الترجمة على يد فريق من المترجمين الذي اشتمل على شمامسة
وكهنة محليين، بالإضافة إلى المرسل المُدرَّب لاهوتياً والمرتمس، جاستن
بيركنز Justin Perkins. وتعلّم المسيحيون السريان، أثناء عملية الترجمة،
اللغة الإنجليزية والعبرية واليونانية. وأشرف جاستن بيركنز على هذه العملية
رغم كونه في الثلاثينيات، لكنه أصبح شخصية بارزة فيما بعد مثل فان دايك.
وقبل شروعهم في الترجمة كانوا يخضعون لاختبارات خاصة بالترجمة، والتي
كان يشرف عليها كهنة محليين. وكانت هذه الاختبارات تحتوي على أشكال
مختلفة من العامية من مختلف الأقاليم. ولم تساهم نصوصهم (التي تم الحفاظ
على بعضها) في تقديم اختيارات للضبط الهجائي للعامية فحسب بل ساعدت
المترجمين أيضاً على اختيار الشكل الأنسب من بين الأشكال المختلفة للعامية.
واختاروا عامية اروميه، على الأرجح لأن هذه اللهجة الحضرية كانت معتادة
على الأقل لقاطني المناطق الريفية والأقاليم الجبلية، وليس العكس.

لم يكن استخدام العامية لترجمة الكتاب المقدس فكرة جديدة، لكن استخدامها
لترجمة الكتاب المقدس كله كان كذلك. وبالمثل، على الرغم من استخدام لهجات

معينة في ترجمات للكتاب المقدس من قبل، إلا أن هذه كانت المرة الأولى التي يتم فيها تثبيت لهجة من أجل استخدام أدبي، بما في ذلك توحيد ضبطها الهجائي استناداً إلى تقاليد هجائية سابقة أقل صرامة.

٢. النص

كان النص المصدرى المراد استخدامه في الترجمة سبباً لجدلٍ عنيف، خاصة بين المرسلين والمجلس الأمريكي في بوسطن، لكن أيضاً بين المرسلين ومساعدتهم المحليين. وطلب الأمين العام للمجلس الأمريكي من المرسلين أن يُترجموا مباشرة من النص المستلم *Textus Receptus* اليوناني للعهد الجديد، ومن المخطوطات المازورية العبرية للعهد القديم. ولم يكن لدى الأمريكيين أدنى شك أن هذه النصوص المصدرية، التي عرفوها في بداية القرن التاسع عشر، تتفوق كثيراً عن كل ما هو متاح لدى المسيحيين السريان في الشرق الأوسط. إلا أن رجال الدين السريان الشرقيين قدّروا بشدة نص البشيطا ولم يكن لديهم أي استعداد لقبول تفوق النص المستلم اليوناني. وفي ذلك الوقت، بدأ المرسلون في تقدير البشيطا لتميّزها وأرادوا إضافتها للنصوص الكتابية التي سيتم التشاور بشأنها لإنتاج نسختهم من الكتاب المقدس السرياني.

وليس من الواضح ما إذا كان المجلس في بوسطن قد وافق بالفعل على الترجمة من البشيطا. غير أنه، في عام ١٨٤٦ عند صدور أول كتاب مقدس سرياني، كان مترجماً عن البشيطا واحتوى على ملاحظات هامشية توضح الاختلاف عن النص اليوناني. كان الكتاب المقدس السرياني مكوّناً من عمودين، الأول فيه البشيطا والثاني فيه الترجمة العامية. وأصبح هذا العمل في الواقع "اثنين في واحد": نسخة جديدة من البشيطا استناداً إلى المخطوطات السريانية الشرقية، وترجمة جديدة بالكامل مؤسسة على لهجة ارومية. وإضافةً لملاحظات هامشية تشير لليونانية، فقد قدّم الإصدار الأول للقراء النقد النصي للكتاب المقدس.

ولم يستطع المرسلون السير على نفس النهج الذي اتخذوه مع العهد الجديد أثناء عملهم على النسخة السريانية للعهد القديم. فقد اختلف العهد القديم العبري عن السرياني أكثر بكثير من اختلاف العهد الجديد اليوناني عن السرياني، مع ملاحظة أن سياسات الترجمة الخاصة بالمجلس الأمريكي أصبحت أكثر صرامة عندما طُبِع العهد القديم في ١٨٥٢. وعارض المجلس في بوسطن

هيرافان دن بيرخ: التأثير بعيد الأمد للترجمات الأمريكية للكتاب المقدس في الشرق الأوسط
 ادراج النص السرياني الكلاسيكي الخاص بالبيشيطا، لكن هذا الصراع ربحه
 المرسلون، الذين أصدروا إصدارًا آخر أنيقًا ذا عمودين. إلا أن الإصدارين
 الخاصين بالعهد القديم والعهد الجديد كانا ضخمين وباهظين للغاية فتعدّر إعادة
 طباعتهما، لذا اقتصر جميع النسخ التالية على الترجمة العامية فحسب. وسواء
 استُخدمت البشيطا بالمعنى الحرفي كنص مصدري أم لا، إلا أن ترجمتي العهد
 القديم والجديد تأثرتا بشدة بالمفردات وخاصة تراكيب العبارات الموجودة في
 البشيطا، فصنعتا عامية كلاسيكية غير واضحة على الفور لقراءها. وفي تنقيح
 لاحق، اتبع نص العهد الجديد الأصل اليوناني، لكن تأثير البشيطا ظل في
 الخلفية. وتوجب إزالة العديد من الكلمات ارومية الأصل بهدف الملاءمة مع
 قرّاء جدد من لهجات مختلفة. كانت الكلمات البديلة أكثر كلاسيكية، وعادةً ما
 كانت تلك الموجودة في البشيطا.

وكيما نلخص الأمر: اعتمدت الترجمة العامية، التي أصبحت الترجمة
 القياسية، على اليونانية والعبرية بشكل أكبر كنصوص مصدريّة، تلك التي
 قدّرها المسيحيون الغربيون عن النسخ الخاصة بأربعينيات القرن التاسع عشر.
 ومع ذلك، تأثر النص المثبت في الستينيات والتسعينيات من القرن التاسع عشر
 بالنص السرياني التقليدي، والذي استمر في التأثير على أجيال من القراء الذين
 لم يستطيعوا قراءة البشيطا في شكلها الأصلي.

٣. الأعمال المطبوعة والمنشور منها

إن أكثر صفة مميّزة للكتاب المقدس الجديد عن النصوص القديمة هي الشكل
 المطبوع للترجمة ذات العمود الواحد أو العمودين. كان يتم تداول النصوص في
 السابق واستخدامها في التعليم من خلال نسخ لمخطوطات مكتوبة بخط اليد
 تحتوي على أجزاء من الكتاب المقدس، وكانت متاحة للاستخدام في الكنائس.
 وحظيت مخطوطة الأناجيل بالأهمية الكبرى لدى المسيحيين السريان وأنت
 بعدها مخطوطات المزامير ورسائل بولس والعهد القديم. وسُمح للقليل من
 الكهنة بامتلاك نسخ شخصية لهذه المخطوطات، في حين لم يُسمح للعلمانيين
 بامتلاك أي نسخ. أما النص الكامل للكتاب المقدس فكان أقلّ تداولاً، حيث امتلكه
 القليل من رجال الدين الدارسين في بدايات القرن التاسع عشر. وعادةً ما كانت
 هذه الكتب مُقسّمة على عدة مجلدات بسبب حجمها الضخم. وفي أغلب الأحيان
 كان يُنشر العهد الجديد كمجلد واحد مشتملاً على العبرانيين وسفر الرؤيا. أما

أسفار العهد القديم فكانت تُقسّم على عدة مجموعات: التوراة، كتاب الأزمنة Sessions (يشوع، وقضاة، وصموئيل الأول والثاني، وملوك الأول والثاني، الأمثال، والجامعة، وراعوث، ونشيد الأنشاد، وبار سيراخ، وأيوب)، كتاب الأنبياء (الأنبياء الكبار والصغار)، كتاب المكابيين (أخبار الأيام الأول والثاني، ومكابيين الأول والثاني، عزرا، نحميا، حكمة سليمان، يهوديت، استير، سوسنا، رسالة إرميا، رسالة باروخ)، والمزامير. ولم يكن متاحًا سوى القليل من كتب أسفار العهد القديم وقت وصول المرسلين.^٣ أما الكتب المقدسة العربية المطبوعة والنصوص الكتابية فقد كان من السهل الحصول عليها من سوريا العظمى حيث بدأ إيلي سميث Eli Smith عمله، لكنها كانت لا تزال نسخ شحيحة إلى حد ما. وكانت النصوص الكتابية مألوفة لدى العلمانيين في كل مكان، على الأرجح نتيجة لسماعهم قراءة النص بصوت مسموع أثناء الليتورجية المقدسة.

وبينما كانت النسخ الأقدم من الكتاب المقدس، خاصة ذات العمودين، ضخمة وثقيلة وباهظة الثمن، إلا أن النسخ الأحدث أصبحت أصغر وأقل سعرًا، خاصةً عند مقارنتها بالنسخ المكتوبة بخط اليد. وسمح هذا بطباعة العديد من النسخ، من ثم زاد عدد مُقتني الكتاب المقدس، وبالتالي أصبح النص المطبوع متاحًا لكل من كان يعرف القراءة.

ويجدر التأكيد على أن النسخ المطبوعة من الكتاب المقدس لم تساهم في تعريف الناس بالكتاب المقدس بشكل مفاجئ. كانت القصص الكتابية والمفردات والتعبير المميزة منشرة على نطاق واسع بين المؤمنين السريان. إلا أن هذا تم شفهيًا بين الغالبية، عن طريق قراءات المخطوطات أثناء الليتورجية المقدسة، والقصص المتعلقة بقديسي الكتاب المقدس، والتراتيل المرتلة أثناء القداس وأثناء المناسبات الاحتفالية مثل الأفراح وأعياد القديسين. وما أضافته تلك الكتب

٣ فيما يتعلق بالثقافة الأدبية لكنيسة الشرق، انظر:

Heleen Murre-van den Berg, *Scribes and Scriptures: The Church of the East in the Eastern Ottoman Provinces (1500–1850)*, ECS 21 (Peeters: Louvain, 2015).

وفيمما يتعلق بالإرساليات الكاثوليكية والتغييرات التي ساهموا فيها، انظر:

Bernard Heyberger, *Les chrétiens du Proche Orient au temps de la Réforme catholique*, Bibliothèque des Écoles Françaises d'Athènes et de Rome 284 (Rome: École Française de Rome, 1994).

هيراфан دن بيرخ: التأثير بعيد الأمد للترجمات الأمريكية للكتاب المقدس في الشرق الأوسط
المقدسة الصغيرة المطبوعة هو أنها جعلت النص المكتوب متاحًا لكل القراء في
كل الأوقات وفي أي مكان.

٤. القراءة والتأمل والمناقشة

أخيرًا، القراء هم الذين ميّزوا الجديد عن القديم. واتسع عدد الذين تعلموا القراءة
بشكل ملحوظ. وتعلم الصبيان القراءة باتقانٍ أكبر عن أزمنة سابقة حيث كانوا
يتدربوا على قراءة الليتورجية وتلاوة النصوص الكتابية فقط. وبالإضافة لذلك،
ولأول مرة، تعلم عدد هائل من السيدات والفتيات. ورغم أن بعض النساء تعلمن
القراءة في أزمنة سابقة وذلك عندما كان لديهن آباء أو إخوة من رجال الدين
راغبين في تعليمهم، إلا أن الآن أُتحت فرصة لغالبية الفتيات تقريبًا لتلقي التعليم
الأساسي. وسارت القراءة العامة جنبًا إلى جنب مع قراءة الكتاب المقدس. وتعلم
العديد من الناس، صغارًا وكبارًا، القراءة من الكتاب المقدس حيث أُصدرت
الصحف نسخًا مختلفة منه. وعادةً ما كان يُقدّم الكتاب المقدس، بعد انخفاض
سعره، كهدايا لمن يكمل تعليمه في مدرسة الإرسالية أو من يُحسن الأداء في
مسابقات القراءة.

وبالتالي أصبح الكتاب المقدس كتابًا يصلح للقراءة، القراءة الخاصة أو في
مجموعات، وللتصفح، والتأمل، والنقاش، والاقتناس منه والاستخدام في
المجادلات. وأصبح الكتاب المقدس بهذه الطريقة مميّزًا بشكل أكثر وضوحًا عن
أدبيات كنسية أخرى، ولم تعد قصصه تُمرّج مع القصص الخاصة بقديسين من
خارج الكتاب المقدس. وبالتالي أصبحت حالة الكتاب المقدس واضحة المعالم
بشكل أكبر. وسريعًا ما انحصر مصطلح "كلمة الله" على النص الكتابي، الأمر
الذي ميّزه عن نصوص أخرى مقدسة في التقليد السرياني. وبالإضافة لذلك،
انضمت أعدادٌ متزايدة من الناس في النقاش حول الكتاب المقدس. وأصبح
الكتاب المقدس في متناول يد رجال ونساء من العلمانيين وكهنة من المستوى
الأدنى، الذين لم يكن لديهم الكثير ليقولوه في السابق حول الأمور اللاهوتية،
أصبح في متناول يدهم ليقْتَبِسُوا منه ويشيروا إليه ويعلقوا عليه. وتعرضت
سلطة الكهنة الأعلى لانحياز مضاعف حيث أنهم فقدوا قبضتهم الحصرية على
المعرفة اللاهوتية والكتابية وانحصرت هذه المعرفة على مصدر أدبي واحد،
ذلك المصدر الذي توجب عليهم إجادته بحسب معايير اليوم المتطورة. ولكن
مرة أخرى، لم يكن هذا تغييرًا مفاجئًا أو فوريًا. ولم تتغير العديد من الممارسات

الأولى للقراءة والاستماع في الدوائر الأرثوذكسية والبروتستانتية الشرق أوسطية حتى اليوم. وفي هذا التقليد، يقود المرتسمون من الرجال التفسير والوعظ، وتستمع النساء العلمانيات بخضوع أو يتأملن، بحسب تفضيلهن، في النص فيما بينهن بدلاً من مناقشته في اجتماعات عامة.

خلق مجتمع جديد

لوحظ كثيرًا أن المرسلين البروتستانت والكتاب المقدس القديم-الجديد الذي أحضروه معهم ساهم بشدة في عملية الفردية. لقد حفّز الكتاب المقدس، كونه كتاب محمول، دراسة الكتاب الشخصية والتأمل الفردي في معنى الإيمان في هذه الحياة وفي الحياة الآتية. لكن، وبنفس القدر من الأهمية، فإن هذه التغيرات في الروحانية الفردية ليست سوى جزء لا يتجزأ من تغيرات مجتمعية أكبر حجمًا. وسواء كان المشاركون مدركين لهذا أم لا، فهذه الممارسات الشخصية والفردية جزءٌ معقد وتبادلي مع التغيرات المجتمعية الأكبر حجمًا – أن يطلعك المجتمع الأكبر بالتغيير وأن يتغير هذا المجتمع الأكبر في نفس الوقت. والمثال على ذلك هم القراء الشخصيون للكتاب المقدس (سواء من البروتستانت أم لا) الذين شكّلوا مجموعة جديدة أدخلت تغيرات هامة في المجتمع السرياني.^٤

ليس هذا بالطبع تأثير ترجمة الكتاب المقدس في حد ذاته. ففي كل مكان صدرت فيه ترجمات، كانت جزءًا من حركة أكبر من الترجمة، من التحول للعامية vernacularization (سواء عامية أو لغة كلاسيكية) ومما أسماه بينيديكت أندرسون Benedict Anderson "ثقافة الطباعة". وخلق هذا في المقابل مجتمعات جديدة اختلفت فيها الحدود وهياكل السلطة عن تلك التي كانت موجودة في المجتمع الديني السابق. وسواء قبل أو رفض الناس أن يكونوا جزءًا من المجتمع البروتستانتية الفعلي، إلا أن مسار التحول للعامية ألقى شبكته بشكل أوسع، وخلق في نهاية الأمر كنيسةً وأمةً تتأثران بشدة بالأفكار البروتستانتية

٤ انظر على وجه الخصوص Becker, *Revival and Awakening* والذي يُشدد على التجديدات المجتمعية للمرسلين. وللحصول على تحليل هام آخر على التأثيرات الاجتماعية والثقافية العميقة للتلاقي مع المرسلين انظر:

Webb Keane, *Christian Moderns: Freedom and Fetish in the Mission Encounter* (Berkeley: University of California Press, 2007).

هيرا فان دن بيرخ: التأثير بعيد الأمد للترجمات الأمريكية للكتاب المقدس في الشرق الأوسط التي قدّمها المرسلون. وأدى ذلك، على المستوى القومي، إلى حوار حول التحديث والتقدم والتعليم والأحلام القومية للوحدة والحكم الذاتي.

في الختام: عودة للأسقف

توضح إشارة الأسقف السرياني للكتاب المقدس باللغة الإنجليزية Bible كيف قبل الشرق أوسطيين، على كافة القطاعات، لغة التحديث التي أدخلها المرسلون لتؤثر في المجتمع والدين في نفس الوقت. والأكثر أهمية، أن هذا الأمر اشتمل على فكر جديد حول أهمية النص الكتابي، وأهمية مجموعة النصوص التي نطلق عليها الآن الكتاب المقدس Bible. ويرتبط هذا بدوره لما أطلق عليه دين – يُميّز الكتاب المقدس عن مجموعة واسعة من النصوص الدينية التقليدية ويُميّز الدين عن ممارسات ومعتقدات وهيئات مجتمعية أخرى. وسمح هذا الأمر لظهور مساحة علمانية، يمكن فيها إجراء الحوار بين الديانات.

وأوضح كذلك الأسقف السرياني أن قبول هذه المُسلّمات لا يشمل بالضرورة تحوُّلاً كاملاً للبروتستانتية أو للعلمانية: فيميل الشكل الخاصة به من التحديث للقبول أكثر من الرفض للكتاب المقدس كشيء مُبجّل يمكن تقبيله والاعتزاز به. وكذلك يميل للقبول أكثر من الرفض لأشكال أخرى من التعليم والتقليد السرياني بالإضافة لقراءة بروتستانتية للنص الكتابي. لكنه يقبل (ولم يكن بإمكانه أن يفعل خلافاً لذلك) المجتمع الجديد من القراء والكتّاب كأساس له. في حين أن الأساقفة استمروا في الاحتفاظ بمكانتهم الشرفية، على عكس ما توقع المرسلون الأوائل. لقد احتفظوا بذلك المكان الخاص داخل المجتمع حيث اشترك العلمانيون من الرجال والنساء في المشاركة في الحوار الديني، وحيث يتباحث الأساقفة مع القادة العلمانيين حول خبير المجتمع الذي يشكّله معاً. هذا هو الحال بالأخص في هذه الأوقات الصعبة بالنسبة للكثير من مسيحيي الشرق الأوسط، حيث يُعاد تعريف حدود الهويات الطائفية والقومية بقسوة وأصبح الجميع في حاجة ماسة إلى لغة مشتركة جديدة.

الدكتور هيلين ميرافان دن بيرخ هي أستاذة المسيحية الشرقية ومديرة معهد الدراسات المسيحية الشرقية في جامعة رادبود نايميخن في هولندا.